

الجن - فيما يقال - ثم أحضره شخصان يقال لهما: مالك وعقيل، ففرح جذيمة به، وقال لهما: اقترحا ما شئتما، فقالا له: ننادمك ما بقيت، فضرب بهما المثل وقيل: كندمانى جذيمة.

وغزا جذيمة ملك الجزيرة عمرو بن العرب العملى وقتله، وكان له بنت اسمها الزباء، فملك الحيرة بعد أبيها، واحتالت على جذيمة وأطمعته فى نفسها حتى حضر إليها فقتلته وأخذت بثأر أبيها، فأخذ عمرو بن رقاش ابن أخت جذيمة فى ثأر خاله بالحيلة، وكان لجذيمة عبد اسمه قصير، فجدع عمرو أنفه وضربه بالسياط فهرب إلى الزباء على تلك الحالة، على أنه مغاضب لعمرو، فقربتة وصار يتجر لها ويحضر لها من أموال مواليه، يريها أنه ربحها، حتى تألف، وحمل من الصناديق وفيها رجال، فارتابت الزباء من ذلك وأنشدت:

ما للجمال مشيها وثيدا أجندلا يحملن أم حديدا

أم صرفانا باردا شديدا أم الرجال جثما قعودا

فلما دخلوا حصنها خرجوا من الصناديق وقتلوا الزباء وأخذ قصير بشار مولاه جذيمة، وضرب المثل به بقولهم لأمر: ما جدع قصير أنفه.

وطالت مدة عمرو بن عدى، ثم ملك بعده ابنه امرؤ القيس وهو وأبوه أول اللخميين، ثم ملك بعده عمرو، ثم ملك اثنان من العماليق، اسم الأول منهما أوس بن فلام، ثم عاد الملك إلى اللخميين، فملك امرؤ القيس من ولده عمرو بن امرؤ القيس، ولقب بالمرحوق؛ لأنه كان يعذب بالنار، ثم ابنه النعمان، ثم ابنه المنذر، ثم ابنه الأسود، ثم انتصر على غسان عرب الشام، ولما أراد أن يعفو عنهم ويطلق من أسر منهم أنشده ذو الرمة قصيدته المشهورة:

ما كل يوم ينال المرء ما طلبا ولا يسوغه المقدور ما وهبا

وأحزم الناس من إن فرصة عرضت لم يجعل النسب الموصول مقتضبا

وأنصف الناس فى كل المواطن من سقى المعادين بالكأس الذى شربا

وليس يظلمهم من راح يضربهم بحد سيف به من قبلهم ضربا

والعفو إلا عن الأكفاء مكرمة من قال غير الذى قد قلته كذبا

قتلت عمرا وتستبقى يزيد لقد رأيت رأيا يجز الويل والحربا